دمشق تشيّع التشكيلي الفلسطيني مصطفى الحلاج

دمشق ـ من وحيد تاجا : شيعت دمشق مؤخرا جثمان التشكيلي الفلسطيني مصطفى الحلاج الى مثواه الاخير في مقبرة الشهداء في مخيم اليرموك جنوب دمشق، حيث ووري الثرى، وشارك في التشييع مئات من الفلسطينيين والسوريين بينهم شخصيات سياسية ومثقفين وفنانين واصدقاء الراحل.

وكان الفنان الراحل قد توفي قبل ايام اثر حريق في مرسمه في صالة ناجي العلي بدمشق عن عمر ناهز 64 عاماً، قضى القسم الاكبر منها في خدمة القضية الفلسطينية من موقعه كواحد من ابرز التشكيليين الفلسطينيين، بل هو من أبرز رواد التشكيل الفلسطيني، ويلخص احد الكتاب الفلسطينيين تجربته بالقول (يحتل مصطفى الحلاج منذ مطلع الستينيات موقعاً في الساحة التشكيلية العربية والعالمية, بدءاً من تجاربه الأولى في النحت والحفر وحتى تجاربه الأخيرة في الحفر والطباعة على مواد مختلفة، تنقل خلالها بين الحفر والتشكيل بالألوان وفن الملصق (البوستر) والكاريكاتور... حصل على جوائز. سافر كثيراً, عاش تجربة الثورة الفلسطينية من داخلها. شديد النهم للقراءة والسينما. وهو متطرف في كل شيء. حاد الوعي والمزاج معاً، صادق, صريح حد الجرح).

ولد مصطفى الحلاج في قرية سلمة قضاء يافا بفلسطين عام 1938، ودفعته الهجرة خارجها في العام 1948، درس النحت بكلية الفنون الجميلة في جامعة القاهرة، ثم اتم دراساته العليا في مراسم الاقصر بالقاهرة عام 1964.

شارك الحلاج بحضور قوي وفعال في الحركة الفنية الفلسطينية والعربية على مدار اربعة عقود متواصلة، وكان حاضراً بأعماله في العديد من المعارض التي اقيمت في البلدان العربية وعبر العالم، وشارك في كثير من لجان تحكيم مهرجانات تشكيلية ومسرحية وفنية في كثير من دول العالم، وكان عضواً نشطاً في الحركة التشكيلية والثقافية الفلسطينية والعربية.

نعت حركة (فتح) الفلسطينية مصطفى الحلاج بالقول، انه عاش (مناضلاً ومثقفاً عضوياً ملتزماً هموم شعبه وأمته، وقضى نحبه مقاتلاً بفنه الملتزم في الموقع المتقدم، حافظ طوال مسيرته النضالية والإبداعية على مبادئ ومنطلقات حركته وثورته الفلسطينية المعاصرة، فكان بامتياز مبدعاً رائداً ومميزاً في ساحة الإبداع الوطني والقومي، كرم لمرات عديدة، ونال العديد من الأوسمة في الساحات الوطنية والقومية والدولية، وكان سفيراً لحركته وقضيته وشعبه وأمته في كل هذه الساحات).

عاش مصطفى الحلاج متنقلاً ما بين القاهرة وبيروت ودمشق، التي استقر فيها خلال العقدين الاخيرين، وفيها انجز الكثير من أعماله، وآخر لوحة هي الاكبر في العالم، اذ يبلغ طولها 114 متراً وبعرض نصف متر محفورة على الخشب، تحكي قصة حياة الانسان وعذاباته.

وكان الحلاج وصف علاقته بهذا العمل في مقابلة معه بالقول (أعيش معه بقلق وتوتر. هو عمل بدأت به في تونس, منذ عام 1996, ولم أكن أعرف كيف سيسير, كما أنني لا أعرف الآن إلى أين سيصل. أسميته (تجليات الحياة), أعني الحياة اليومية وتفاصيلها. ما أعرفه منه (خيط المسبحة), أما حباتها, وعدد هذه الحبات, فهي تأتي في حينها. ولا أستطيع أن اصف العمل, خصوصاً أنا ما زلت أشتغل عليه. حين أنتهي منه, يكون ملكاً للناس, وأنا واحد منهم, أنظر إليه بحياد. الآن هو مُلكي, وأنا مُلكه. قد أخرج إلى الشارع وألتقط وجهاً, فأعود وأرسمه. وقد أرسم من الذاكرة ما يتصل بتفاصيل القضية والصراع. والحياة والموت يتجادلان هنا كما الفرح والألم).